أسبوعية ثقافية

الخميس

السنة السادسة

العدد ٢١٨

الخميس ٦ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ - ١٢ مايو ٢٠١١م

تصدر عن أسرة الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الإصدارات والنشرات في الهيئة العربية للثقافة

كلمة حق

طوبى للذين يخضعون للعقل، ويجرّدون أنفسهم من التعصّب، فيتبعون الحق أينما كان، فقد نالوا رضوان الله تعالى ورحمته.

إن الله تعالى قد فرض على خلقه الطاعة والعبادة، وأودع فيهم أشرف مخلوقاته، العقل الذي يحرر الإنسان من ميول العاطفة وعصيانها، وأرسل الرسل ليبيّنوا إرادته لكل المخلوقين، في كلّ العصور والأزمان.

فكان لموسى عليه السلام دورٌ بارز في نشر الرسالة الإلهيّة، ولكن مع الأسف دمّر اليهود سفينة مما أدّى إلى غرقها وهروب راكبيها من وجه العاصفة آنذاك.

والمنقذ هو المسيح عليه السلام فقد أدرك هذا الشعب سفينة إلهية أخرى تعود بهم الى برّ الأمان، ولكن سرعان ما عملوا على ثقبها بواسطة المدسوسات التي تتناسب ومصالحهم الماديّة الدنيئة.

وأخيراً كان رسول الله صلى الله عليه وآله، حاملاً الإسلام سفينة مصفّحة مما أحبط محاولات اليهود المتكررة لاختراقها فلم يتجرؤوا على المساس بها مرّة أخرى.

أن جميع الأديان السماويّة تدعو إلى التوحيد ، في أصلها الموحى ولكن يد التحريف وصلت إليها وأصابع الزيادة والنقصان لعبت بها مما أدّى إلى الاختلاف في نصوصها والتناقض في عقائدها وهذا ما جعل الشرك عقيدة متّبعة

مما يجعل العائق بين سفينة الإسلام وسفينة المسيحيّة، ذلك التناقض الذي يشكّل ثقباً لا يرمم مما يجعل الهروب الى سفينة الإسلام الحل الوحيد الذي يضمن النجاة.

المستبصر الشهيد / محمد جان وهبي

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخصوصاً بالمسلمين دون سواهم من أهل الكتاب بل نرى لقمان (عليه السلام) يأمر ولده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛إذا قال له: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ لقمان/١٧ ، ونرى القرآن الكريم يذم بني إسرائيل لتركهم النهي عن المنكر، وذلك قوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ المائدة/٧٩ ، وفي مقابل ذلك نرى القرآن الكريم يمدح المسلمين ويفضلهم على باقي الأمم لكونهم صاروا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وذلك في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران/١١٠ .

وذكر فقهاؤنا أنه يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطاً:

الأول : معرفة المعروف والمنكر ولو إجمالا فلا يجبان على الجاهل بالمعروف والمنكر .

الثاني : احتمال ائتمار المأمور بالمعروف بالأمر وانتهاء المنهي عن المنكر بالنهي فإذا لم يحتمل ذلك وعلم أن الشخص الفاعل لا يبالي بالأمر أو النهي ولا يكترث بهما لا يجب عليه شيء.

الثالث : أن يكون الفاعل مصراً على ترك المعروف وارتكاب المنكر فإذا كانت إمارة على الإقلاع وترك الإصرار لم يجب شيء.

الرابع: أن لا يلزم من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ضرر على الآمر في نفسه أو عرضه أو ماله المعتد به و كذا لا يلزم منه وقوعه في حرج لا يتحمله فإذا لزم الضرر أو الحرج لم يجب عليه ذلك إلا إذا أحرز كونه بمثابة من الأهمية عند الشارع المقدس يهون دونه تحمل الضرر أو الحرج.

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (لعنه الله)

الحلقة الثامنة

(وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك)

أي : قمتَ بإراقة دم الإمام الحسين (عليه السلام) تقرّباً إلى أسلافك ، وقلتَ :

قد قَتَلنا القَوم من ساداتهم وأقمنا مثل بدرٍ فاعتدَل

(ثمّ صرختَ بندائك)

أي : بندائك لأشياخك . ومن هذه الجملة يُستفاد أنّ يزيد كان رافعاً صوته حين قراءته لتلك الأبيات الكُفريّة ، والشعارات الإلحادية .

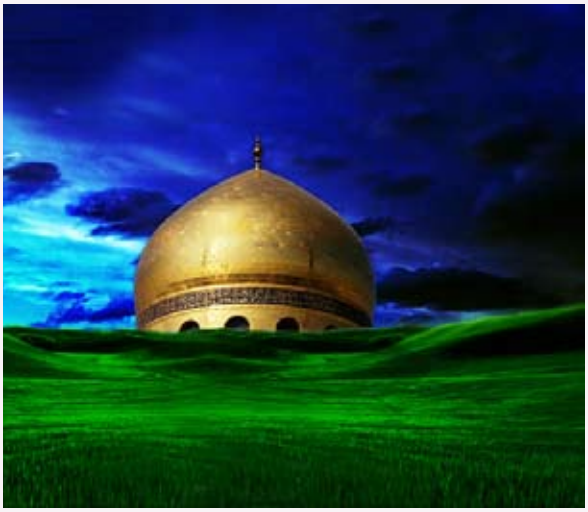

(ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك)

قال ابنُ مالك ـ ما معناه ـ : (لو: حرفٌ يقتضي في الماضي إمتناع ما يليه ، واستلزامه لتاليه).

وبناءً على هذا .. يكون معنى كلام السيدة زينب (عليها السلام) : يا يزيد ! لقد تمنّيتَ أسلافك لو كانوا حاضرين كي يشهدوك ويشهدوا أخذك لثارهم ، ولكنّ هذه الأمنية لا تتحقّق لك ، فأسلافك موتى معذّبون في نار جهنّم، ومن المستحيل أن يعودوا الآن ويشهدوا ما قُمتَ به من الجرائم، وليقولوا لك: سَلِمَت يداك !!

(ووشيكاً تشهدهم ولن يشهدوك)

وشيكاً : أي : سريعاً أو قريباً، ويُقال : أمرٌ وشيك : أي : سريع.

المعنى : يا يزيد : سوف تموت قريباً عاجلاً ، لأنّ مُلكك يزول سريعاً ، ولا تطول أيام حياتك ، وتنتقل إلى عالم الآخرة ، إلى جهنّم فترى أسلافك هناك في الأغلال والقيود وفي صالات التعذيب ، وممرّات السجون ، ولكنّهم لا يرونك ، أي : لا تجتمع معهم في مكان واحد ، لأنّك ستكون في درجة أسفل منهم في طبقات نار جهنّم ، لأنّ جرائمك الموبقة تستوجب العذاب الأشدّ ، لكنّك حين نزولك إلى ذلك المكان الأسفل ، سوف يكون طريقك عليهم ، فتراهم ولكنّهم لا يرونك ، لأنّ شدة عذابهم يُشغلهم عن الإلتفات إلى ما حولهم ومَن حولهم من الجُناة !

وقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : (إنّ قاتل الحسين بن علي .. في تابوت من نار ، عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شُدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار ، مُنكّس في النار ، حتى يقع في قعر جهنّم ، وله ريحٌ يتعوّذ أهل النار إلى ربهم من شدّة نتنه ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم ، مع جميع من شايع في قتله ، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله (عز وجل) عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم ، لا يُفتّر عنهم ساعة ، ويُسقَون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار).

(ولتودّ يمينُك ـ كما زعمت ـ شُلّت بك عن مرفقها وجُذّت)

شُلّت : الشلل : تعطّل أو تيبّسٌ في حركة العضو أو وظيفته ، يُقال ـ: شُلّت يمينك.

جُذّت : قُطعت أو كُسرَت.

المعنى : يا يزيد ! إنّك في الدنيا زَعمت أن أسلافك لو كانوا حاضرين .. لقالوا لك : (يا يزيد لا تُشَل) أمّا في يوم القيامة ، حين تُعاقب تلك العقوبة الشديدة ، سوف تتمنّى أنّ يمينك كانت مشلولة أو مقطوعة حتى لا تستطيع أن تَضرب بعصاك ثنايا الإمام الحسين (عليه السلام) .

وهذا إخبارٌ من السيدة زينب (عليها السلام) بما يدور في ذهن يزيد حين يُلاقي جزاء أعماله الإجراميّة .

وتتمنّى ـ أيضاً ـ حينما تُلاقي أشدّ درجات العقوبة والتعذيب :

(وأحبَبتَ أنّ أُمّك لم تحملك ، وإيّاك لم تَلد حين تصير إلى سخط الله ومخاصمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

أحبَبتَ ـ هنا ـ : بمعنى تَمنّيتَ من أعماق قلبك أن أمّك لم تكن تحمل بك ، ولم تلدك حتى لا تكون مخلوقاً وموجوداً من أول يوم ، ولم تَكتَسب هذه السيئة الكبيرة التي دفعت بك إلى أسفل السافلين في التابوت الموجود في اسفل طبقات جهنّم ، حيث يستقرّ فيه أفراد معيّنون من الجُناة الذين جرّوا الوَيلات على البشريّة جمعاء ، وعلى كلّ الأجيال والبلاد والشعوب ، وأسّسوا الأسس ومهّدوا الطرق لمن يأتي من بعدهم من الطغاة والخَوَنة ، في أن يقوموا بكلّ جريمة ، وبكل جُرأة !

وتقول الأحاديث الشريفة : إنّه كلّما خَفّت ونزلت درجة حرارة نار جهنّم .. تَفتَح الملائكة باب ذلك الصندوق لمدّة قليلة فتزداد حرارة جهنّم كلّها بالحرارة الشديدة التي أضيفت إليها من ذلك التابوت

وقد رُوي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنّه قال : (... إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه الحسين (عليه السلام)ويده على رأسه يقطر دماً ، فيقول : (يا ربّ سل أمّتي فيمَ (أي : لماذا) قتلوا ولدي !).

إعداد / علاء الأسدي

كيف نحيي صلاة خاشعة

– التكبير: عن الإمام الصادق –عليه السلام–: (إذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثريا دون كبريائه، فإن الله إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبّر، وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره، قال: يا كاذب!.. أتخدعني، وعزتي وجلالي لأحرمنك حلاوة ذكري، ولأحجبنك عن قربي والمسارّة بمناجاتي). عندما تقول: الله أكبر، تصور أن كل شيء في هذا الوجود لا وجود له.

– إن الذين يريدون صلاةً خاشعة، فليبدؤوا من التكبير.. لأنه إذا كان الإنسان مؤدباً في الخطوة الأولى، لدخول طاعة السلطان؛ عندئذ يرجى أن يستمر في الأدب.. ومن الممكن أن يغتفر له سوء الأدب المتقطع، أثناء اللقاء مع السلطان.. أما الذي يدخل، ولا يراعي أدب المثول بين يدي الله –عز وجل– وإن أقبل لاحقاً؛ فإنه يعدّ مقصراً في ذلك.. فإذن، إن التكبيرة هي الأدب الأول للدخول بين يدي الله عز وجل.

– إن مسألة الوساوس والسرحان والخواطر في الصلاة، هي مورد ابتلاء الأولياء والصالحين.. ما من أحد يصلي إلا والخواطر تهجم عليه هجوماً، فالذهن يتوسع في الصلاة، ففي بعض الأوقات وأثناء الصلاة، تأتي ومضة أخلاقية ممتازة جداً، ولكن الشيطان يريد أن يستدرج الإنسان من خلالها.. ظاهرها رحماني، ولكن مبدأها شيطاني.

– إن لمحاربة هذه الخواطر قاعدتان: القاعدة الأولى: على المصلي أن لا يعتن بالخواطر الإجبارية.. والقاعدة الثانية: عليه أن لا يتابع الخواطر الاختيارية.. فلو كبّر المصلي إلى أن سلّم وهو في حال منازعة مع الشيطان، وأنهى الصلاة وهو في حال عراك معه.. لعله يثاب أكثر من الذي يُقبل على الصلاة والطرق مفتوحة أمامه.

– إن أولياء الله الذين يعشقون الصلاة، ويتلذذون بذكر الله، عندما يكبّر ينسى نفسه، فعلى –عليه السلام– كانت تنزع منه السهام أثناء الصلاة، وهو لا يشعر بألمها.. وبعض الخاشعين في صلاتهم يكونون كالخشبة اليابسة.. أحد العلماء ذهب إلى سطح الحرم الرضوي الشريف، ليصلي في جوار القبة الرضوية المباركة في يوم مثلج، هذا العالم كان راكعاً ولم يرفع رأسه من ركوعه إلا وطبقة الثلج مجتمعةٌ على ظهره كالخشبة، فلم يشعر ببرد ولا ثلج، لأنه مشغولٌ في خطاب مولاه.

– الشك: إن الشكوك الصلاتية لها حلول فقهية واضحة، حيث يبنى على الأكثر –مثلا– ويأتي بصلاة الاحتياط.. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن أحدكم إذا قام يصلي، جاءه الشيطان فلبس عليه، حتى لا يدري كم صلى...).. ولكن أصل عروض الشك حالة سلبية عند الخواص!.. فليس من المقبول أن يصاب المؤمن المتوجه في صلاته، بحالات الشك والذهول، بحيث يصل الأمر إلى أن يشك بين الركعة الثانية والركعة الرابعة مثلا!.. لأن الركعة الأولى لها لون الورود على المولى.. والركعة الثانية فيها قنوت ومناجاة مع رب العالمين، فيقال في الركعة الثانية: من الطبيعي أن الإنسان يأخذ عزه ودلاله في الحديث مع الله عز وجل، فكيف يشك في الركعة الثانية وهو ينتظر القنوت؟.. وفي الركعة الثالثة يعيش حالة التوجس والخيفة بين اللقاء وانتهاء اللقاء.. بينما الركعة الرابعة: فيها رائحة الوداع، بما تستلزمه من الهم والغم؛ إذ إن الانسان بعد لحظات سينتهي من لقاء الله عز وجل، فهو يعيش ألم الفراق، وخاصةً في صلاة العشاء، فقد ورد بخصوص صلاة العشاء: صلّ صلاة المودِّع، لأن الإنسان سوف يصلي صلاة العشاء وينام، ولا يعلم أنه سيقوم من رقدته .

– القراءة: إن آية البسملة من أعظم الآيات في القرآن الكريم، ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.. ما معنى الباء هنا؟.. معناها: أبتدئ بسم الله، وأستعين بالله الرحمن الرحيم، فالذي يقول في سفره عندما يركب الطائرة: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم!.. هوّن علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده.. أنت الصاحب في السفر، وأنت الخليفة في الأهل)، هذا إذا نزل تلك العاصمة الأجنبية، هل يعصي الله –عز وجل– وقد اعترف في أول سفره بأن الله صاحبه.. أليس هذا من باب الاستخفاف برب العالمين!..

– فإذن، إن من فوائد التسمية الوقاية من الذنوب، لأن الإنسان عندما يسمي، ويزاول عملا؛ فإنه من الطبيعي أن يلحظ رضا الله –عز وجل– في ذلك العمل.. فالذي يقوم بعمل ما ويقول: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بالتفات وتوجه، لا بد أن يراعي رضا الله –عز وجل– في ذلك العمل؛ فلا يعصي الله.. فعندما يذهب الإنسان إلى أي مكان، أو يقوم بأي عمل ويقول: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لا تلفظا، بل حقيقة؛ فإنه يستحي أن يقوم بما يخالف رضا الله عز وجل.

صور مشرقة في سماء الطف

من الشخصيات البارزة في واقعة الطف

برير بن خضير الهمداني كان برير شيخاً تابعياً ناسكاً، قارئاً للقرآن من شيوخ القرّاء، من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين، ولما بلغه خبر الحسين (عليه السلام) سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين (عليه السلام) فاجتمع به ولما ضيّق الحر على الإمام الحسين (عليه السلام) جمع الإمام (عليه السلام) أصحابه فخطب فيهم ولما انتهى من خطبته قام إليه برير فقال: والله يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطّع فيك أعضاؤنا، حتى يكون جدك يوم القيامة بين أيدينا شفيعاً لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم وويل لهم ماذا يلقون به الله، واف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم، وفي اليوم التاسع من المحرم أمر الإمام الحسين (عليه السلام) بفسطاط فضرب وبرير وعبد الرحمن بن عبد ربه على باب الفسطاط، فجعل برير يهازل عبد الرحمن ويضاحكه، فقال عبد الرحمن: دعنا فو الله ما هذه بساعة باطل، فقال برير والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكني والله لمستبشر بما نحن لاقون، والله أن بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم، ولوددت أن مالوا بها الساعة، روى بعض المؤرخين انه لما بلغ من الحسين (عليه السلام) العطش ما شاء أن يبلغ، استأذن برير الحسين (عليه السلام) في أن يكلم القوم، فأذن له، فوقف قريباً منهم ونادى: يا معشر الناس إن الله بعث بالحق محمداً بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهـذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أفجزاء محمد هذا، فقالوا يا برير قد أكثرت الكلام فاكفف، فو الله ليعطشنّ الحسين (عليه السلام) كما عطش من كان قبله فقال الحسين (عليه السلام) اكفف يا برير، ثم وثب متوكئاً على سيفه، فخطبهم هو عليه السلام بخطبة والتي يقول فيها: أنشدكم الله هل تعرفوني؟ خرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة، فقال يا برير بن خضير! كيف ترى صنع الله بك قال صنع الله بي خيراً وصنع بك شراً، فقال كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً، أتذكر وأنا أماشيك في سكة بني دودان، وأنت تقول أن عثمان كان كذا وأن معاوية ضال مضل وأن علي بن أبي طالب إمام الحق والهدى، فقال برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي فقال يزيد أشهد أنك من الضالين، قال برير فهل لك أن أباهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحق الباطل. ثم اخرج لأبارزك، فخرجا فرفعا أيديهما بالمباهلة إلى الله، ثم برز كل واحد منهما إلى صاحبه، فاختلفا بضربتين فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تضره شيئاً، وضرب برير يزيد ضربة قدّت المغفر، وبلغت الدماغ، فخر وأن سيف برير لثابت في رأسه فاخرجه وهو يقول:

أنا بريرٍ وابي خضير ... وكل خير فلـــه بريـــر

ثم بارز القوم، فحمل عليه ابن منقذ العبدي، فاعتنق بريراً فاعتركا ساعةً ثم أن بريراً صرعه وقعد على صدره، فجعل ابن منقذ يصيح بأصحابه أين أهل المصاع والدفاع، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدي ليحمل عليه فأدركه حتى وضع الرمح في ظهره ثم اقبل يضربه بسيفه حتى برد رحمة الله عليه، فلما رجع كعب قالت له اخته النوار بنت جابر: اعنت على ابن فاطمة (عليهما السلام)، وقتلت سيد القراء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبدا.فالسلام عليه يوم ولد ويوم أستشهد ويوم يبعث حيا .

الشيخ/عبد العباس الجياشي

سيرة الصحابة في التبرك

إن من الغريب أن مسألة التبرك بالآثار المقدسة، إنما طرحت في الآونة الأخيرة، ولم تكن هذه المسألة شاغلة للمسلمين في صدر الإسلام، لأنهم لم يكونوا يختلفون عليها.

إن قسما من المسلمين ينكرون مسألة التبرك بالآثار، ويستنكرون بعض الصور التي يُفهَمُ منها تقديس أصحاب هذه الآثار.. فمن يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله ، ويتوجه إلى الله عز وجل، طالبا الشفاعة وقضاء الحاجة بجاه المصطفى صلى الله عليه وآله ، نرى أن البعض يفسر هذه الحركة، بأنها عبادة للقبور.. والحال، بأن هناك فرقا كبيرا جدا، بين عبادة القبر، وبين عبادة الله عز وجل؛ مستشفعين ومتوسلين بجاه ذلك الذي دفن في ذلك القبر، وهو حي عند الله مرزوق.

فإن رجعنا إلى كيفية تعامل السلف والصحابة مع آثار المصطفى صلى الله عليه وآله ، نجدها أنها معاملة بكل أريحية وكل فطرية.. فالصحابة لم يلاحظوا شيئاً غريباً بالنسبة لهذه المسألة، وما يدل على ذلك الروايات التي ذكرت في كتب ومصادر العامة.

الرواية الأولى: ما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة/ ج١/ ص٢٤٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق/ ج٧/ ص١٣٧: عن أبي الدرداء أن بلالاً – مؤذن النبي صلى الله عليه وآله - رأى في منامه المصطفى صلى الله عليه وآله وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟!.. أما آن لك أن تزورني يا بلال!.. فانتبه بلال حزيناً وجلاً خائفاً.. ركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله فجعل يبكي عند القبر، ويمرغ وجهه عليه.. فأقبل الحسنان (عليهما السلام) فجعل يضمهما ويقبلهما.

الرواية الثانية: ينقلها ابن حجر العسقلاني في المواهب اللدنية /ج٤ /ص ٥٨٣، والسمهودي في وفاء الوفا /الجزء الرابع: يقول علي: قدم علينا أعرابي -الأعرابي هو البعيد عن أجواء الوحي- بعد ما دفنّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحثا من ترابه على رأسه، وقال: يا رسول الله!.. قلتَ فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، وكان في ما أُنزل عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ﴾ وقد ظلمت نفسي، وجئتك تستغفر لي.. يقول الإمام علي (عليه السلام)- وهو الشاهد على هذه القصة-: فنودي من القبر: «قد غُفر لك».

يقول أحمد بن حنبل: سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، يتبرك بمسه وتقبيله، ويفعل بالقبر ذلك رجاء ثواب الله تعالى، فقال: لا بأس به.. أي ما دمت تريد بهذا وجه الله عز وجل، وليست هناك عملية قصدية فيها شرك، فما المانع من ذلك؟!..

والسيدة خديجة (عليها السلام) طلبت من النبي صلى الله عليه وآله أن يكفّنها ببردته؛ تبركاً ولتحميها من هول المطلع.. فالنبي صلى الله عليه وآله استجاب لطلب خديجة، وكفّنها ببردته.

وهكذا في عهد أبناء النبي صلى الله عليه وآله .. فالكميت يطلب من الإمام الباقر (عليه السلام) قميصه.. ودعبل طلب من الإمام الرضا (عليه السلام) جبّة، فعندما وصل إلى بغداد، رأى بأن جاريته أصيبت في عينيها، فمسح بفاضل جبة الإمام (عليه السلام) فبرئت الجارية.

فإذن، من مجموع هذه الروايات والأحداث، نعلم أنه إذا لم يجعل الإنسان ذلك الوجود المقدس في قبال الله عز وجل، أي لا يرى بأنه هو الذي يقضي الحوائج.. فما المانع من توسيط هذه الوجودات الشريفة؛ لأجل قضاء الحوائج؟!.

نحن نعلم أن ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.. فالله عز وجل لا مانع عنده أن تنسب هذه العملية الخاصة به -فهو المحي، وهو المميت- إلى ملك من ملائكته: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾.. فإذن، كما يتوفانا ملك الموت بإذن الله، فالنبي صلى الله عليه وآله يقضي حوائجنا بإذن الله كذلك، فما الفرق بين هذا وذاك؟!.. والإماتة قضية معقدة وأرقى من شفاء مريض، أو أداء دين، أو ما شابه ذلك.

وكذلك فإن القرآن الكريم يجعل الغيب لله عز وجل، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾.. إن أحد العلماء يقول: ما دام علم النبي بالغيب من قبل الله عز وجل، فلا يقال بأنه يعلم الغيب حقيقة، بل أُطلع على الغيب.. فالذي يعلم الغيب هو الله سبحانه وتعالى.

احمد السيلاوي

قراءة القرآن

. كان هناك رجل يعيش في مزرعة بإحدى الجبال مع حفيده الصغير وكان الجد يستيقظ كل يوم في الصباح الباكر ليجلس الى مائدة المطبخ ليقرأ القرآن وكان حفيده يتمنى ان يصبح مثله في كل شيء لذا فقد كان حريصا على أن يقلده في كل حركة يفعلها وذات يوم سأل الحفيد جده:

يا جدي ، إنني أحاول أن أقرأ القرآن مثلما تفعل ولكنني كلما حاولت أن أقرأه أجد انني لا أفهم كثيرا منه وإذا فهمت منه شيئاً فإنني أنسى ما فهمته بمجرد أن أغلق المصحف فما فائدة قراءة القرآن إذا؟

كان الجد يضع بعض الفحم في المدفأة فتلفت بهدوء وترك ما بيده ثم قال:

خُذ سلة الفحم الخالية هذه واذهب بها إلى النهر ثم ائتني بها مليئة بالماء

ففعل الولد كما طلب منه جده ولكنه فوجيء بالماء كله يتسرب من السلة قبل أن يصل إلى البيت فابتسم الجد قائلاً له:

ينبغي عليك أن تسرع الي البيت في المرة القادمة يابني

فعاود الحفيد الكرَّة وحاول أن يجري إلى البيت ولكن الماء تسرب أيضاً في هذه المرة فغضب الولد وقال لجده:

إنه من المستحيل أن آتيك بسلة من الماء والآن سأذهب وأحضر الدلو لكي أملؤه لك ماءً فقال الجد لا، أنا لم أطلب منك دلواً من الماء أنا طلبت سلة من الماء يبدو أنك لم تبذل جهداً كافياً ياولدي ثم خرج الجد مع حفيده ليُشرف بنفسه على تنفيذ عملية ملء السلة بالماء كان الحفيد موقناً بأنها عملية مستحيلة ولكنه أراد أن يُري جده بالتجربة العملية فملأ السلة ماء ثم جرى بأقصى سرعة إلى جده ليريه هو يلهث قائلاً:

أرأيت؟ لافائدة

فنظر الجد إليه قائلا:

أتظن أنه لا فائدة مما فعلت؟

تعال وانظر إلى السلة فنظر الولد إلى السلة وأدرك للمرة الأولى أنها أصبحت مختلفة لقد تحولت السلة المتسخة بسبب الفحم إلى سلة نظيفة تماماً من الخارج والداخل فلما رأى الجد الولد مندهشاً ، قال له:

هذا بالضبط ما يحدث عندما تقرأ القرآن الكريم قد لا تفهم بعضه وقد تنسى ما فهمت أو حفظت من آياته ولكنك حين تقرؤه سوف تتغير للأفضل من الداخل والخارج تماماً مثل هذه السلة.

إن الامتياز الأول لهذه القضية، أنها وقعت في السنوات المتأخرة، في هذا القرن الأخير.. والامتياز الآخر لها، لأن صاحب هذا الأمر، لا يعد من رجال الدين، ولا من العلماء المعروفين.. وإنما هو من عامة الرعية.

إن الفرق بين ما نطرحه نحن في هذه الحلقات المباركة، وبين السرد المجرد، هو أننا نحاول أن نتلمس النقاط العملية.. وما الذي يستهوي صاحب الأمر (عليه السلام) من سلوكيات الفرد الموالي؟.. فقد لاحظنا في القضايا السابقة، أن الصلاة الخاشعة، كانت محطة ملفتة في نظر الإمام (عليه السلام).. وفي قضية العلوي المصري، لاحظنا بأن زيارة الحسين (عليه السلام) كانت قضية متميزة.. وفي قصة السيد بحر العلوم، وجواره لبيت الله الحرام، وتصديه لتبليغ الأحكام، ودعوة الناس إلى منهج أهل البيت، كانت القضية المعبرة.. وإصرار السيد مهدي بحر العلوم على تدريس العلم، وحرصه على الانتقال من مسجد الكوفة أو السهلة؛ ليصل إلى حوزة البحث العلمي، فقها وأصولا في النجف الأشرف، كانت من موجبات التفاتة الإمام إليه مثلا.

فيلاحظ أن في كل قضية هناك ركنا من الأركان، ومجموع هذه القضايا، تعطينا صورة إجمالية عن المواصفات المطلوبة، للإنسان الذي يريد أن يحظى برعايته، لا بلقائه.. فاللقاء أمر جانبي، فالذي يهمنا هو التفاتة الإمام، ورعاية الإمام لمحبيه في زمان الغيبة.. (أنا وعلي أبوا هذه الأمة).. فبذهاب النبي، وبذهاب الوصي، أصبحنا كلنا أيتام في هذا العصر.. فمن أولى من صاحب الأمر (عليه السلام) أن يمسح بيده على رؤوس اليتامى، الذين فقدوا نبيهم ووليهم، كما نقرأ في دعاء الافتتاح: (اللهم!.. إنا نشكو إليك فقد نبينا، وغيبة ولينا)؟..

يقول الراوي: (في سنة من سني عشرة السبعين، كان عندي مقدارٌ من مال الإمام (عليه السلام)، عزمتُ على إيصاله إلى العلماء الأعلام في النجف الأشرف.. وكان لي طلبٌ على تجارها، فمضيتُ إلى زيارة أمير المؤمنين صلوات الله عليه في إحدى زياراته المخصوصة، واستوفيتُ ما أمكنني استيفاؤه من الديون التي كانت لي، وأوصلت ذلك إلى متعددين من العلماء الأعلام من طرف الإمام (عليه السلام).. لكن لم يف بما كان عليّ منه، بل بقي عليّ مقدار عشرين تومانا، فعزمتُ على إيصال ذلك إلى أحد علماء مشهد الكاظمين.. فلما رجعت إلى بغداد، أحببت أداء ما بقي في ذمتي على التعجيل، ولم يكن عندي من النقد شيءٌ، فتوجّهتُ إلى زيارة الإمامين (عليه السلام) في يوم خميس، وبعد التشرّف بالزيارة دخلتُ على المجتهد -دام توفيقه- وأخبرته بما بقي في ذمتي من مال الإمام (عليه السلام)، وسألته أن يحوّل ذلك عليّ تدريجاً).. إن البعض قد يكون في ذمته حقوق شرعية، ولا يمكنه الأداء؛ فيتماهل في ذلك.. بل عليه أن يذهب إلى وكيل المجتهد، ويسلمه المال، ثم يرجعه له مقسّطا.. وبذلك يكون قد أدى الخمس، وما بقي في ذمته إنما هو دَينٌ بينه وبين العالم دين، أو مرجع التقليد.. فهذه هي الطريقة المثلى للتخلص من الخمس، إن لم يكن له في ذلك سيولة نقدية.. وهذا الذي عمله هذا الرجل.

يقول: (ورجعتُ إلى بغداد في أواخر النهار، حيث لم يسعني لشغل كان لي، وتوجّهتُ إلى بغداد ماشياً، لعدم تمكني من كراء دابة.. فلما تجاوزتُ نصف الطريق، رأيتُ سيداً جليلاً مهاباً، متوجهاً إلى مشهد الكاظمين (عليه السلام) ماشياً.. فسلّمتُ عليه فردّ عليّ السلام، وقال لي: يا فلان!.. -وذكر اسمي- لمَ لم تبقَ هذه الليلة الشريفة -ليلة الجمعة- في مشهد الإمامين؟.. فقلت: يا سيدنا!.. عندي مطلبٌ مهمٌّ، منعني من ذلك.. فقال لي: ارجع معي!.. وبت هذه الليلة الشريفة عند الإمامين (عليه السلام)، وارجع إلى مهمّك غداً إن شاء الله..

فارتاحت نفسي إلى كلامه، ورجعتُ معه منقاداً لأمره.. ومشيتُ معه بجنب نهر جار، تحت ظلال أشجار خضرة نضرة، متدلية على رؤوسنا، وهواء عذب.. وأنا غافلٌ عن التفكّر في ذلك، وخطر ببالي أنّ هذا السيد الجليل سمّاني باسمي، مع أني لم أعرفه.

ثم قلت في نفسي: لعله هو يعرفني وأنا ناس له.. ثم قلت في نفسي: إنّ هذا السيد كأنه يريد مني من حقّ السادة، وأحببتُ أن أوصل إلى خدمته شيئاً من مال الإمام الذي عندي.. فقلت له: يا سيدنا!.. عندي من حقكم بقيةٌ، لكن راجعتُ فيه جناب الشيخ الفلاني لأؤدي حقكم بإذنه -وأنا أعني السادة- فتبسّم في وجهي، وقال: نعم، وقد أوصلتَ بعض حقنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف أيضاً.. وجرى على لساني أني قلت له: ما أديته مقبولٌ؟.. فقال: نعم، ثم خطر في نفسي أنّ هذا السيد يقول: بالنسبة إلى العلماء الأعلام وكلائنا، واستعظمتُ ذلك: ثم قلت: العلماء وكلاء على قبض حقوق السادة، وشملتني الغفلة.

ثم قلت: يا سيدنا!.. قرّاء تعزية الحسين (عليه السلام) يقرؤون حديثاً: أنّ رجلاً رأى في المنام هودجاً بين السماء والأرض، فسأل عمن فيه، فقيل له: فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى، فقال: إلى أين يريدون؟.. فقيل: زيارة الحسين (عليه السلام) في هذه الليلة ليلة الجمعة، ورأى رقاعاً تتساقط من الهودج، مكتوبٌ فيها أمانٌ من النار لزوّار الحسين (عليه السلام) في ليلة الجمعة.. هذا الحديث صحيح؟.. فقال (عليه السلام): نعم، زيارة الحسين (عليه السلام) في ليلة الجمعة أمانٌ من النار يوم القيامة).. فهو لم يعلق على مسألة الهودج، لأن ذلك منام.. ولكنه أعطى رأي في زيارة الحسين (عليه السلام) في ليلة الجمعة.

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي